يقول لك بأدب ، من تحت صورة هرتسل : يشرفني أن أعتقلك .
تجامله : ويشرفني أن أمنحك هذا الشرف . ولكن ، هل تتفضل وتقول لي ما هي تهمتي ؟
يقول لك : أنت متهم بتفجير بطيخة عند مدخل السيرك ، وبالمس بأمن الدولة .

البطيخة ، والدولة ، والسيرك ــ انسجام نادر .

تنتهي مدة التوقيف القانونية . كل شيء هناك قانوني . تتوقع ان يأخذوك الى المحكمة ، فتستمتع برؤية مدينتك المفتونة بنفسها ، من خلال قضبان سيارة البوليس . او تتطرف بالامل ، كعادتك ، وتتوقع ان يطلقوا سراحك .

ــ انتظر قليلا .

تحتج على حافة القانون فيقولون لك : لن نحتفظ بك ساعة واحدة بعد انتهـــاء مدة التوقيف .. ماذا تظن ؟ هنا قانون . هنا اسرائيل ، وليس العالم العربي .

تفكر بالعالم العربي ، فتختلط الغصة بالحلم .. وتنتظر . ماذا تنتظر .. ضابط التحقيق أم العالم العربي ؟!

ثم يدخلونك الى غرفة اخرى . تجد ضباطا وامرأة عجوز . يسألك احد الضباط ان كنت تتقن اللغة العبرية ، ثم يتلو لائحة الاتهام : أنت متهم بالعمل على تدمير دولة اسرائيل . تسأل : تقصد الدولة أم البطيخة ؟. تقول لك المرأة القبيحة : احترم المحكمة . تعلن دهشتك : اية محكمة ؟ فيأتيك صوت قادم من مستنقع : هذه محكمة ، وأنا قاضية . عندها ، تفهم أنهم احترموك ونقلوا المحكمة الى السجن مـــن أجلك . ولكنك ترفض تكريمهم : كلا يا سيدتي . لا هذا المكان محكمة ، ولا أنت قاضية . هذا سجن . وأنت سجانة .

تنتهي الجلسة بتجديد مدة التوقيف .

[١١]

● تعود الى البيت بسيارة أجرة ؟

تتكلم مع السائق بلغة عبرية سليمة ، وشكلك لا يعلن هويتك . يسألك السائق : الى أين يا سيدي ؟ تقول : الى شارع المتنبي .

تشعل سيجارة لك وسيجارة للسائق لانه مهذب . يقول فجأة : قل لي ، الى متى هذا القرف .. لقد سئمنا .

تظن انه سئم حالة الحرب وارتفاع الضرائب وسعر الحليب . فتقول : الحق معك .. لقد سئمنا . يتابع : الى متى تحافظ دولتنا على هذه الاسماء العربية القذرة !. يجب أن نمحوهم ونمحو أسماءهم من الوجود . تسأله : من هم ؟ يقول باستنكار : العرب طبعا. تسأله عن السبب ، فيقول : لانهم قذرون .

تعرف من لهجته أنه مهاجر من مراكش . تسأله : هل أنا قذر الى هذا الحد ؟ وهل انت اكثر نظافة مني مثلا ؟ يندهش لسؤالك : ماذا تقصد ؟. تسأله أن يكون ذكيا ، فيدرك ولكنه لا يصدق : أرجوك .. كف عن المزاح !

عندما يرى بطاقتك يصدق أنك عربي . يقول : لا اقصد المسيحيين ــ اقصد المسلمين . تقول له انك مسلم ، فيقول : لا اقصد كل المسلمين .. أقصد القرويين . تقول له انك من قرية متخلفة هدمتها دولته كما يشاء ومحتها من الوجود كما يشاء . يقول : كـــل الاحترام للدولة !.